الخاتمة

بعد استعراض دور آسيا الصغرى في الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي يمكن الخروج بالعديد من النتائج:

أولًا: إن أوضاع آسيا الصغرى المتردية قبل قدوم الصليبيين إلى الشرق، وسيطرة السلاجقة على معظمها قد دفع الإمبراطور الكسيوس كومنين، إلى طلب مساعدة الغرب الأوربي في بياكنزا من أجل طرد السلاجقة من آسيا الصغرى واستعادة أراضيها المفقودة، وكان هذا الطلب هو السبب المباشر الذي استغله البابا أوربان الثاني في شن حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين.

ثانيًا: كان لإقليم آسيا الصغرى من الأهمية لدى الأباطرة البيزنطيين ما جعله العامل المهيمن الذي صاغ طبيعة العلاقات بين الإمبراطور البيزنطي وكل قائد صليبي عبر أراضيه، فقد حاول الكسيوس ومن بعد مانويل الاستفادة من هذه الجيوش الصليبية المتجهة إلى بلاد الشام لخدمة مصالحهما في آسيا الصغرى، فقاما بإلزام القادة الصليبيين بإعادة الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى مقابل تقديم المساعدات البيزنطية لهم، وأصرا على الحصول على هذه هذا التعهد، وتكبدا في سبيل ذلك العديد من المشقات حتى تحقق لهما هذا الهدف، ولكن تلاشت هذه الأهمية عند قدوم الحملة الصليبية الثالثة فلم يسع إسحاق أنجيلوس إلى طلب هذا التعهد من فردريك بربروسا بعد أن سيطر السلاجقة على الغالبية العظمى من أراضي هذا الإقليم، وفقدت الدولة البيزنطية كل أمل في استعادته.

ثالثًا: لم يكن للأباطرة البيزنطيين دورًا فيما حل بالصليبيين من هزائم في آسيا الصغرى، وإنما تعود أسباب هزيمتهم إلى اتحاد السلاجقة ومقاومتهم لهم، فضلاً عن ظروف هذا الإقليم الطبيعية والمناخية الصعبة.

رابعًا: لم يكن إقليم آسيا الصغرى طريقًا للعبور فقط لا يؤثر في مجرى الأحداث في هذه الحقبة التاريخية الهامة، وإنما أدى التهديد السلجوقي له أولًا إلى قدوم الصليبيين إلى الشرق، ثم ساعد بعد ذلك في إضعاف الحملات الصليبية أثناء عبورها إياه، ذلك أنه لم يكن طريقًا سهلاً أمام الصليبيين للوصول إلى بلاد الشام، وإنما كان طريقًا شاقًا اعترض سير الصليبيين فيه الكثير من الصعاب والعوائق سواء كانت طبيعية نتيجة لتضاريس ومناخ هذا الإقليم الشاق، أو عوائق بشرية وضعها السلاجقة أنفسهم الذين راحوا

يدمرون الأراضي والمحاصيل ويجففون الآبار والعيون ويفرغون المدن من سكانها أمام الصليبيين وينصبون لهم الكمائن في كل مكان، الأمر الذي أضعفهم وأنهك قواهم وكبدهم الكثير من الخسائر، ومن ثم كانت آسيا الصغرى سببًا في فشل بعض هذه الحملات الصليبية وكانت مقبرة للبعض الآخر.

خامسًا: بالرغم من نجاح الحملة الصليبية الأولى في الوصول إلى بلاد الشام وتأسيس الإمارات الصليبية هناك، إلا أن الأمر الذي ينبغي ملاحظته أن هذه الحملة قد واجهت العديد من الصعوبات أثناء عبورها آسيا الصغرى، فقدت نتيجة لها الكثير من الأرواح وتكبدت العديد من الخسائر.

سادسًا: كان إقليم آسيا الصغرى مقبرة لحملة سنة **١١٠١م**، التي قضى عليها السلاجقة وحلفاؤهم قضاءًا مبرمًا، ولم يبق من جيوشها الضخمة سوى مئات قليلة عجزت عن تقديم أي مساعدة لصليبي الشرق.

سابعًا: إن الصعوبات التي واجهت الحملة الصليبية الثانية في آسيا الصغرى أدت إلى ضياع معظم قواتها وإضعافها، وكانت العامل الأساسي في تحويل هذه الحملة عن هدفها الأساسي وهو استرداد إمارة الرها بعد أن أيقن قادتها من عجز ما تبقى معهم من فلول عن القيام بهذا العمل، واتجهت إلى حصار دمشق وفشلت في النهاية.

ثامنًا: كان اختيار فردريك بربروسا الطريق البري عبر آسيا الصغرى هو السبب في فشل حملته بعد أن هاجمه التركمان والسلاجقة أثناء سيره في آسيا الصغرى، ثم موته في النهاية نتيجة غرقه في أحد أنهارها وما ترتب على ذلك من تشتيت جيشه.

ومن هذا كله يتضح لنا الدور الذي لعبه إقليم آسيا الصغرى، أولًا في تحريك الدعوة لقدوم الصليبيين إلى الشرق، ثم كيف لعب هذا الإقليم دور هام في تشكيل العلاقة بين الجانبين البيزنطي والصليبي، وما ترتب على ذلك من آثار سيئة على الصليبيين نتيجة تشبث الأباطرة البيزنطيين بالتعهد بإعادة الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى، إضافة إلى دوره في حماية بلاد الشام من هذه الجيوش الجرارة وقادتها الذي أعيى التعامل معهم الأباطرة البيزنطيين، فلو لم تصادف هذه الجموع أية صعوبات في آسيا الصغرى، واستطاعت الوصول بكامل قواتها وأعدادها إلى بلاد الشام فمما لا شك فيه أن الأمور كانت ستجرى في الشرق على نحو مغاير تمامًا عما حدث.